

التحول الرقمي في الجوار الجنوبي

كاتارزينا ديليو سيدلو

مدير قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مركز البحوث الاجتماعية والاقتصادية CASE. بولندا.

على الرغم من التقدم المحرز على مدار العقد الماضي، ظلت مستويات التحول الرقمي غير مرضية في جميع بلدان الجوار الجنوبي للاتحاد الأوروبي.

لقد أظهر جائحة كورونا COVID-19 المستمرة، مع عمليات الإغلاق وحظر السفر، بعبارات لا يس فيها أهمية عمليات التحول الرقمي. في حين تم الاعتراف بالتحول الرقمي للاقتصادات باعتباره أحد الأركان الأساسية للتنمية المستدامة لبعض الوقت الآن، إلا أنه في العام الماضي فقط أصبحت أهميته للعمل اليومي للمجتمعات واضحة تمامًا. في منطقة الجوار الجنوبي، كان هذا درسًا مؤلمًا من نواح كثيرة تم تعلمه.

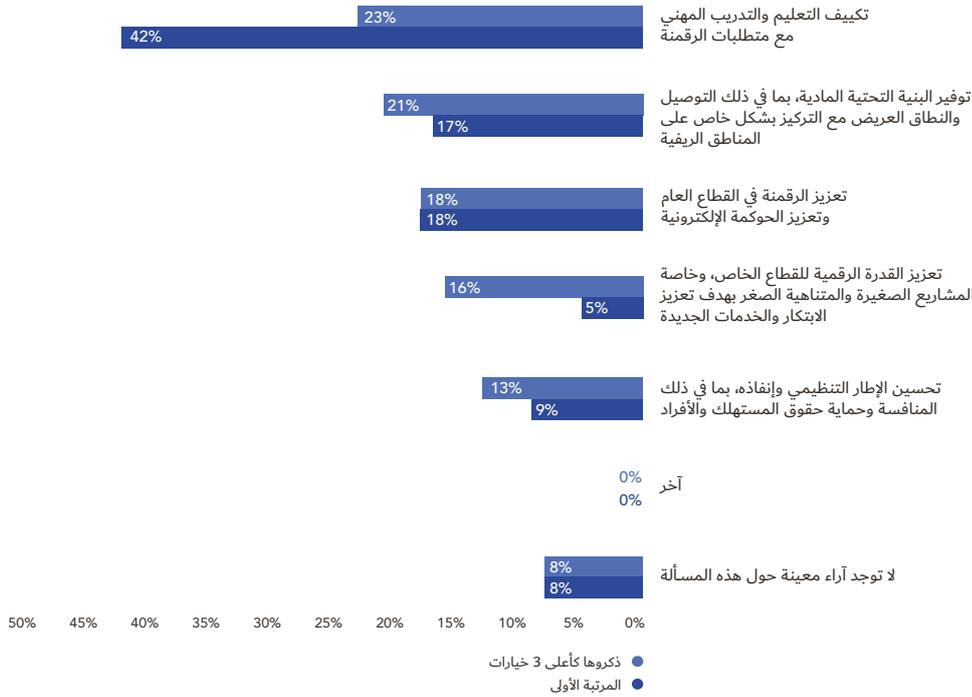
على الرغم من التقدم الذي تم إحرازه على مدار العقد الماضي، إلا أن مستويات التحول الرقمي، وفقًا لمؤشر جاهزية الشبكة (NRI; Dutta & Lanvin [Eds.], 2020) ظلت غير مرضية في جميع دول الجوار الجنوبي للاتحاد الأوروبي، مع استثناء ملحوظ لإسرائيل، والتي - باعتبارها استثناء - لن يتم تغطيتها في هذه المقالة. في المرتبة بين 69 (الأردن) و107 (الجزائر) من أصل 134 دولة شملها المسح، تقع جميع دول المنطقة في القعر السفلي من NRI. ولكن، أداؤها ليس متجانسًا. على سبيل المثال، بينما يمكن ملاحظة أفضل النتائج نسبيًا في جميع أنحاء الجوار الجنوبي في عمود "الناس"، في الجزائر ومصر والمغرب وتونس، ويرجع ذلك في الغالب إلى الأداء الجيد نسبيًا في العمود الفرعي "الحكومة"، ولكن في الأردن جاءت أعلى مرتبة في عمود "الأعمال" وفي لبنان في عمود "الأفراد".

معوقات عمليات التحول الرقمي

يُنظر إلى تكييف التعليم مع متطلبات التحول الرقمي كأولوية لتسريع التحول الرقمي.

كما لاحظ المشاركون في استطلاع يورومسكو يوروميد، فإنه من أجل تحسين هذا الوضع وتسريع أجندة التحول الرقمي في المنطقة، من الضروري تعزيز أداء دول الجوار الجنوبي في عدد من المجالات، بما في ذلك التعليم (أولوية قصوى بالنسبة لمعظم المشاركين)، والحوكمة الإلكترونية، والبنية التحتية، والإطار التنظيمي، ومستويات استعداد القطاع الخاص.

الرسم البياني 1: س 16 أكثر الطرق فعالية لدعم أجندة الرقمنة في دول الجوار الجنوبي (جميع المشاركين)



المصدر: تم تجميعه بواسطة المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط بناءً على نتائج استطلاع يورومسكو - يوروميد

الفجوة الرقمية

على المستوى الفردي، في عام 2019، تراوحت نسبة السكان الذين يستخدمون الإنترنت في جميع أنحاء المنطقة بين 57% في مصر و60% في الجزائر، و67% في الأردن وتونس، و71% في الضفة الغربية وغزة، و74% في المغرب، و78% في لبنان مقارنة بـ 82% في الاتحاد الأوروبي (2018) و47% في البلدان متوسطة الدخل في المتوسط (البنك الدولي، 2020). في الوقت نفسه، هناك تفاوتات ملحوظة في معدلات الاستخدام على طول الخطوط الاجتماعية والديموغرافية والجغرافية.

على سبيل المثال، في حين أن متوسط 58.5% من الرجال في الدول العربية يستخدمون الإنترنت (بما يتماشى مع المتوسط العالمي البالغ 58%)، فإن الشيء نفسه ينطبق على 44.2% فقط من النساء (أقل من المتوسط العالمي البالغ 48%؛ الاتحاد الدولي للاتصالات ITU، 2020). في اتجاه مقلق، اتسعت فجوة انتشار الإنترنت بين الجنسين بين عامي 2013 و2019 بنسبة 5.2 نقطة مئوية (على سبيل المقارنة، انخفضت في أوروبا بنسبة 4.1 نقطة مئوية خلال نفس الفترة). والأكثر وضوحاً هو الفجوة الرقمية بين الشباب وكبار السن. بلغت فجوة استخدام الإنترنت بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 18-29 و60+ 47% في لبنان، و62% في فلسطين، و81% في مصر (Raz, 2020). توجد أيضاً

هناك تفاوتات ملحوظة في معدلات استخدام الإنترنت على طول الخطوط الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية والجغرافية.

توجد اختلافات واضحة أيضًا على طول الخطوط التعليمية والحضرية/الريفية.

اختلافات أقل حدة ولكنها مع ذلك واضحة على طول الخطوط التعليمية والحضرية/الريفية؛ على سبيل المثال، تتراوح الفجوة بين استخدام الإنترنت في المناطق الحضرية والريفية من 3% في لبنان إلى 21% في المغرب (Sidto et al., 2020; Raz, 2020).

البنية التحتية

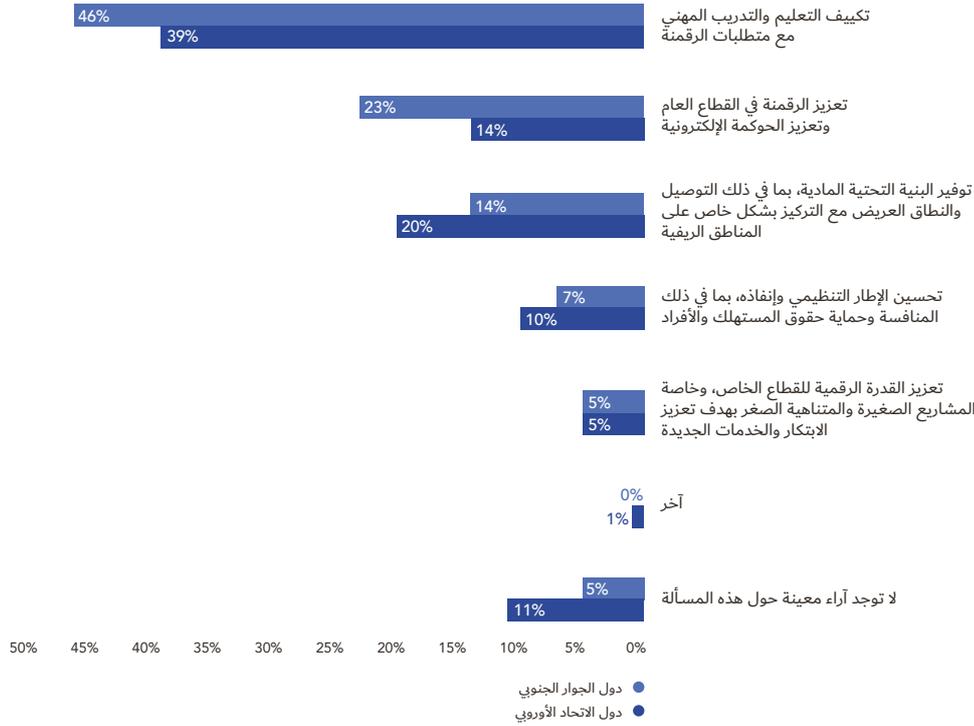
الاختلافات التي نوقشت أعلاه ناتجة عن عدد من العوامل، ويعد الافتقار إلى البنية التحتية الملائمة أحد أهم هذه العوامل. في حين أن 91% من السكان في الدول العربية مشمولون بنوع من شبكات الهاتف المحمول (في الغالب LTE أو أعلى؛ ITU، 2020)، تظل تغطية النطاق العريض الثابت أكثر محدودة، وبالتالي يظل اتصال الإنترنت في الجوار الجنوبي مكلفًا نسبيًا وبطيئًا بشكل عام.

محو الأمية الرقمية

من العوائق التي لا تقل أهمية، إن لم يكن أكثر أهمية، عن تبني التقنيات الجديدة بين سكان دول الجوار الجنوبي هو نقص المهارات الرقمية. في الواقع، أكد المشاركون في استطلاع يورومسكو يوروميد (خاصة أولئك الذين ينتمون إلى الجوار الجنوبي) بشكل أحادي على تكييف التعليم والتدريب المهني مع متطلبات التحول الرقمي باعتبارها الطريقة الأكثر فاعلية لدعم أجندة التحول الرقمي في الجوار الجنوبي.

يُنظر إلى تكييف التعليم والتدريب المهني للتغلب على نقص المهارات الرقمية على أنه الطريقة الأكثر فعالية لدعم أجندة التحول الرقمي.

الرسم البياني 2: س 16 أكثر الطرق فعالية لدعم أجندة الرقمنة في دول الجوار الجنوبي (مرتبة كخيار أول)



المصدر: تم تجميعه بواسطة المعهد الأوروبي للبحر الأبيض المتوسط بناءً على نتائج استطلاع يورومسكو - يوروميد

البيانات المتاحة تدعم ملاحظاتهم. وفقاً للاتحاد الدولي للاتصالات، فإن المهارات الرقمية الأساسية، مثل كتابة رسائل البريد الإلكتروني واستلامها، يمتلكها أقل من شخص واحد من كل أربعة أشخاص في الجزائر وتونس، و50-75% في المغرب ومصر ولبنان (لا تتوفر بيانات عن الأردن، الاتحاد الدولي للاتصالات، 2020). ما بين 15-35% من السكان في الجزائر ولبنان وتونس، و35-55% في المغرب ومصر يمتلكون مهارات أساسية، على سبيل المثال استخدام الصيغ الأساسية في جداول البيانات، في حين أن 5-10% فقط من المجتمع في المغرب والجزائر ومصر ولبنان و10-15% في تونس لديهم مهارات متقدمة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. مرة أخرى، فإن الوضع في المنطقة بعيد كل البعد عن التجانس. يضع مؤشر NRI المذكور أعلاه دول الجوار الجنوبي بين المرتبة 23 (لبنان) و88 (المغرب) من 141 دولة شملها المسح من حيث مستوى المهارات الرقمية بين السكان النشطين. هذا الأداء الضعيف هو أحد الأسباب التي تجعل الموظفين، خارج الأردن ولبنان، يواجهون صعوبات جسيمة في العثور على موظفين لديهم مجموعات مهارات مناسبة (Schwab [Ed.], 2019).

الإطار التنظيمي

على الرغم من عدم اعتبارها الشغل الشاغل، إلا أن الحاجة إلى تحسين الإطار التنظيمي وإنفاذه، بما في ذلك المنافسة وحماية حقوق المستهلك والأفراد، تم تحديدها كواحدة من أهم ثلاث أولويات من قبل 13% من جميع المشاركين (انظر الرسم البياني 1). يؤكد تصنيف NRI أن البيئة التنظيمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الجوار الجنوبي لا تزال متخلفة وأن الحكومات في المنطقة ليست بالسرعة الكافية في تكييف التشريعات مع التقنيات الناشئة. احتلت الأردن، التي سجلت أعلى الدرجات في هذا المقياس بين جميع دول المنطقة، المرتبة 46 (من أصل 127 دولة)، بينما كان المغرب الأسوأ أداءً - المرتبة 90. في الواقع، على الرغم من أن جميع البلدان في الجوار الجنوبي لديها بالفعل نوع من الأنظمة التي تسمح باستخدام الوثائق الإلكترونية (باستثناء الأردن) ولديها نوع من قوانين حماية المستهلك عبر الإنترنت، وإطار تشريعي مناسب لحماية البيانات والإنترنت إلا أنه لم يتم تطوير الأمن الإلكتروني حتى الآن (Jaller & Molinuevo, 2020).

تحسين الإطار
التنظيمي، وتعزيز
الحكومة الإلكترونية
واعتماد التطبيقات
الرقمية لوظائف
إدارة الأعمال
الرئيسية هي
العقبات الرئيسية
التي يجب مواجهتها.

الحكومة الإلكترونية

هناك أيضًا حاجة جدية للحكومات، كما لاحظ واحد من كل خمسة المشاركين في استطلاع يورومسكو يوروميد، لتعزيز التحول الرقمي في القطاع العام وتعزيز الحوكمة الإلكترونية (انظر الرسم البياني 1). على سبيل المثال، غالبًا ما تترك جودة منصات الحكومة الإلكترونية الكثير مما هو مرغوب فيه. في الواقع، في إطار أحد مقاييس NRI التي تقيم جودة تقديم الحكومة للخدمات عبر الإنترنت (على مقياس 0-1 حيث يشير 1 إلى أفضل أداء)، سجل أفضل أداء بين دول الجوار الجنوبي 0.62 (المرتبة 81 من أصل 133) والأسوأ الجزائر، 0.28 (المرتبة 127).

مستويات استعداد القطاع الخاص

كما أن القطاع الخاص في المنطقة، وخاصة الشركات الصغيرة والمتوسطة والمتناهية الصغر (SMEs)، يجد صعوبة في مواكبة اتجاهات التحول الرقمي العالمية. قبل اندلاع الوباء، كان عدد قليل نسبيًا من الشركات الصغيرة والمتوسطة في الجوار الجنوبي تمتلك موقعًا إلكترونيًا أو صفحة على Facebook، أو تقدم مدفوعات رقمية. كان متوسط مستوى اعتماد التطبيقات الرقمية لوظائف إدارة الأعمال الرئيسية في الجوار الجنوبي أيضًا أقل من متوسط البلدان متوسطة الدخل الأخرى (لمزيد من التفاصيل حول العقبات التي تحول دون التحول الرقمي للشركات الصغيرة والمتوسطة في المنطقة، انظر Sidfo وآخرون، 2020). ومع قول ذلك، تم إحراز تقدم، على الأقل في مجال تقدير أهمية التحول الرقمي. في الواقع، منذ عام 2017 (عندما بدأ هذا المؤشر)، تم إنجاز أحد أكبر التحسينات من حيث تصور رواد الأعمال للمهارات الرقمية على مستوى العالم في مصر (Schwab & Zahidi, 2020).

تأثير جائحة كورونا COVID-19

كما ذكر سابقاً، فإن الطريقة التي منعت بها جائحة كورونا COVID-19 المستمرة الأداء الطبيعي للمجتمعات والاقتصادات أكدت مدى أهمية استخدام التقنيات الحديثة، وكما أظهرت البيانات السردية - عجلت الجائحة من سرعة عمليات التحول الرقمي في جميع أنحاء العالم. أحد الأمثلة البارزة التي توضح وتيرة التغيير هو الزيادة في استخدام المدفوعات الإلكترونية في جميع أنحاء المنطقة. في الأردن، زاد عدد المحافظ الإلكترونية المفتوحة ضمن نظام الدفع عبر الهاتف المحمول الأردني (JoMoPay) بين كانون الثاني (يناير) 2020 - قبل تفشي الوباء في المنطقة - وشهر كانون الثاني (يناير) 2021 بأكثر من الضعف، من 642,356 دينار أردني (حوالي 745 ألف يورو) إلى ما يصل إلى 1.32 مليون دينار أردني (حوالي 1.54 مليون يورو؛ JoPACC، 2020؛ JoPACC، 2021). خلال نفس الفترة، ارتفع عدد المعاملات التي أجريت في الدولة باستخدام المحافظ الإلكترونية من 374,400 دينار أردني إلى 1.39 مليون دينار وقيمتها من 27.5 مليون دينار إلى 114 مليون دينار (حوالي 32 مليون يورو و133 مليون يورو، على التوالي). عندما فرض الإغلاق الوطني الأول في البلاد في آذار (مارس) 2020، دفع الأردنيون في ذلك الشهر مدفوعات إلكترونية أكثر مما دفعوه خلال السنوات الثلاث السابقة مجتمعة. كما لوحظ زيادة استخدام المحافظ الإلكترونية في فلسطين ومصر أيضاً؛ ففي البلد الأخير، ارتفع عدد المدفوعات الإلكترونية بنسبة 15-20% فقط بين آذار/مارس وأب/أغسطس (Moslem, 2020).

تُظهر مؤشرات مثل الدفع الإلكتروني والتسوق عبر الإنترنت ومشاهدة مقاطع الفيديو أن الوباء قد سارع من سرعة التحول الرقمي في المنطقة.

يمكن إيجاد تأكيد آخر لهذا الاتجاه في نتائج الموجة الأخيرة من مسح الشباب العربي (2021)، والتي تظهر أنه خلال الجائحة، لا يستخدم الشباب في العالم العربي الإنترنت أكثر من أي وقت مضى للترفيه عن أنفسهم فحسب، على سبيل المثال من خلال مشاهدة مقاطع الفيديو (زيادة بنسبة 67%)، بل أيضاً للتسوق عبر الإنترنت بشكل متكرر (50%) وإجراء مدفوعات إلكترونية (49%).

المضي قدماً: الفرص والتحديات الرئيسية

يعد تسريع عمليات التحول الرقمي الناجمة عن الوباء في منطقة الجوار الجنوبي في العديد من النواحي تطوراً إيجابياً خطوة نحو اقتصادات أكثر استدامة ومجتمعات شاملة. ومع ذلك، هناك أيضاً عدد من المزالق التي يجب تجنبها. على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي التحول إلى العمل عن بُعد من جهة إلى فتح الفرص أمام النساء في الجوار الجنوبي، اللاتي شكلن حتى عام 2019 خمس القوة العاملة في المنطقة، ولكنه من ناحية أخرى، يبقى النساء داخل الأسرة ويبطن من اندماجهن في عالم العمل المأجور الذي يهيمن عليه الذكور حتى بعد انتهاء الوباء ولم يعد العمل من المنزل ضرورة. وبالمثل، قد تتسع الفجوة الرقمية أكثر ليس فقط بين النساء والرجال ولكن أيضاً بين الفئات الأفقر/الأكثر ثراءً، والمناطق الحضرية/الريفية والأقل تعليماً إذا لم يتم وضع سياسات مصممة بشكل صحيح.

يجب تنفيذ أجندة التحول الرقمي في الجوار الجنوبي (وما وراءه) بحذر: فرض خصوصية بيانات ملائمة، وتوفير البنية التحتية المادية، مع التركيز الواجب على المناطق الريفية وكذلك المدن الصغيرة).

هناك تهديد آخر يتمثل في الاستبداد الرقمي، كما أشار بعض المشاركين في استطلاع EuroMeSCO وEuromed ونصف الخبراء الذين استطلعت آراؤهم من قبل مركز أبحاث PEW، الذين أعربوا عن تخوفهم من أن التوتيرة المتسارعة لاستخدام التقنيات الجديدة "ستضعف الديمقراطية بين الآن و2030 بسبب سرعة ونطاق تشويه الواقع وتدهور الصحافة وتأثير رأسمالية المراقبة" (Anderson & Rainie, 2020).

لذلك يجب أن يتم دعم أجندة التحول الرقمي في الجوار الجنوبي (وخارجه) بحذر. تعزيز التحول الرقمي في القطاع العام وتعزيز الحوكمة الإلكترونية - نعم، ولكن طالما يتم تطبيق تشريعات كافية لحماية وخصوصية البيانات. توفير البنية التحتية المادية، بما في ذلك الربط الإلكتروني والنطاق العريض - قطعاً، ولكن كما ورد في الاستطلاع نفسه، مع التركيز الواجب على المناطق الريفية (وكذلك المدن الصغيرة). تكييف التعليم والتدريب المهني مع متطلبات التحول الرقمي - بكل الوسائل، طالما أنه لا يستلزم استبعاد الطلاب الذين لن يتمكنوا من المشاركة بسبب محدودية الوصول إلى النطاق العريض و/أو أجهزة الكمبيوتر. لإعادة صياغة مقولة شائعة في زمن الوباء، "لا يمكن أن يكون العلاج أسوأ من المشكلة".

المراجع

ANDERSON, J., & RAINIE, K. (2020, February 21). *Many Tech Experts Say Digital Disruption Will Hurt Democracy*. PEW Research Center. <https://www.pewresearch.org/internet/2020/02/21/many-tech-experts-say-digital-disruption-will-hurt-democracy/>

ARAB YOUTH SURVEY. (2021). *Top 10 findings*. <https://www.arabyouthsurvey.com/findings.html>

BLOM, A., GOLDIN, N., & NUSRAT, M. (2020). *Starting line – Where does MENA stand with digital skills?* World Bank Blogs. <https://blogs.worldbank.org/arabvoices/starting-line-where-does-mena-stand-digital-skills>

DUTTA, S., & LANVIN, B. [Eds.] (2020). *The Network Readiness Index 2020. Accelerating Digital Transformation in a post-COVID Global Economy*. Portulans Institute. <https://networkreadinessindex.org/wp-content/uploads/2020/10/NRI-2020-Final-Report-October2020.pdf>

ITU – INTERNATIONAL COMMUNICATIONS UNION. (2020). *Measuring digital development. Facts and figures 2019*. <https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Documents/facts/FactsFigures2019.pdf>

JOPACC. (2020). *Payment systems reports. January 2020*. https://www.jopacc.com/ebv4.0/root_storage/ar/eb_list_page/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1_%D8%B4%D9%87%D8%B1_%D9%83%D8%A7%D9%86%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A.pdf

JOPACC. (2021). *Payment systems reports. January 2021*. [https://www.jopacc.com/ebv4.0/root_storage/ar/eb_list_page/jomopay_monthly_report_\(january_2021\).pdf](https://www.jopacc.com/ebv4.0/root_storage/ar/eb_list_page/jomopay_monthly_report_(january_2021).pdf)

MOSLEM, A. (2020, August 12). *The future of e-payment solutions after COVID-19*. Mubasher. <https://english.mubasher.info/news/3681350/The-future-of-e-payment-solutions-after-COVID-19/>

RAZ, D. (2020, September 15). *The Arab World's Digital Divide*. The Arab Barometer. <https://www.arabbarometer.org/2020/09/the-mena-digital-divide/>

SCHWAB, K. & ZAHIDI, S. (2020). *The Global Competitiveness Report SPECIAL EDITION 2020. How Countries are Performing on the Road to Recovery*. World Bank. http://www3.weforum.org/docs/WEF_TheGlobalCompetitivenessReport2020.pdf

SCHWAB, K. (Ed.) (2019). *Global Competitiveness Report 2019*. World Economic Forum. http://www3.weforum.org/docs/WEF_TheGlobalCompetitivenessReport2019.pdf

SIDŁO, K., ALBINYANA, R., KARUNSKA, K., SALMERI, C., & BIELIEI, S. (2020). *Digitalisation of small and medium enterprises (SMEs) in the Mediterranean.* The European Committee of the Regions. https://op.europa.eu/en/publication-detail/-/publication/313586b6-fc86-11ea-b44f-01aa75ed71a1/language-en?WT.mc_id=Selectedpublications&WT.ria_c=41957&WT.ria_f=5961&WT.ria_ev=search

WORLD BANK. (2020). *Individuals using the Internet (% of population)* <https://data.worldbank.org/indicator/IT.NET.USER>